مجلة الرائد

العدد : ٢٤٢ الموافق في ربيع الأول ١٤٢٤ هجري ٢٠٠٣/٤ ميلادي

عنوان المقال :حوار مع مدير هيئة البر الإسلامية	الكاتب :أسرة التحرير

أجمع البشر على اختلاف أديانهم وتباين وجهات نظرهم على أهمية العمل الخيري في حياة الناس ، وعلى ضرورة أن يستمر قوياً منظماً ، وأدركت شعوب الغرب ضرورته فشجعت على النهوض به وساهمت في تنظيمه وتطويره ، حتى غدا في مجتمعاتها سمة بارزة ؛ تفخر بإنجازاته في أنحاء المعمورة ، وأضحت المنظمات الإنسانية موئل المحتاجين ومحط أنظار المنكوبين بالكوارث والحروب .

وكان طبيعياً أن يسارع فريق من المسلمين إلى بلورة أعمال خيرية تبرهن على إدراكهم لتوجيهات الإسلام العظيم في هذا المجال الخطير ، وتدلل على حسن فهمهم للعصر الذي يعيشون أيامه ويتجرعون آلامه ، فنشأت مؤسسات تسعى إلى جمع الجهود إلى الجهود من أجل توفير صور من التعاون الجماعي في نطاق العمل الخيري .

التقت الرائد الأخ أحمد عويمر مدير هيئة البر الإسلامية ووجهت إليه أسئلة تتعلق بالعمل الخيري ، فأجاب بصراحته المعتادة ..

❍ ❍ ❍

س : نرجو أن تقدموا لقراء "الرائد" بطاقة تعريف بهيئة البر الإسلامية : النشأة ، الأعمال ، الضوابط ، التطلعات والإنجازات .

ج : تعود نشأة هيئة البر الإسلامية إلى فكرة طرحت منذ عقد من الزمن . ولكن لم تجد هذه طريقها العملي للتطبيق إلا في أواخر عام ١٩٩٧، وبعدها تم التسجيل القانوني عام ١٩٩٨. كما حصلت من الدوائر الضريبية على حق النفع العام . وبدأ النشاط العملي بمناسبة عيد الأضحى المبارك في أول عام ٢٠٠١ . وكان لنجاح هذه الانطلاقة والذي تمثل في مشروع الأضاحي أثر طيب في استمرار وتطور نشاط الهيئة ومتابعة لنشأتها التي لم تكتمل بعد .

أعمال الهيئة تتلخص في أعمال البر والخير المتوافقة مع أهدافها التي نص عليها دستورها ، وتتمثل في تقديم المساعدة والعون للمحتاجين ، وتقديم الإغاثة للمنكوبين بسبب الحروب والكوارث ، ودعم والمشاركة في الأعمال الاجتماعية والتربوية والتعليمية للأقلية المسلمة في المجتمع الألماني ، وإيجاد سبل التعاون مع المؤسسات المشابهة من أجل خدمة المجتمع الذي نعيش فيه بغض النظر عن

الانتماء الديني والثقافي والعرقي ، ودعم الحوار الحضاري والثقافي والديني في المجتمع .

هناك أوجه مختلفة لنشاط الهيئة ، فعلى سبيل المثال لا الحصر : مشاريع الأضاحي وزكاة الفطر وتقديمها للمنكوبين في فلسطين. وتقديم حافلة لإحدى دور الأيتام في فلسطين ، ودعم إنشاء مصحة علاج طبيعي للأطفال المعاقين في غزة سوف تستكمل خلال العام الجاري بإذن الله تعال . وكذلك تمويل نقل بعض الأطفال الجرحى من فلسطين للعلاج في مستشفيات ولاية بريمن ، والتي تكرمت حكومتها مشكورة بتكفل معالجتهم في مستشفياتها . وقد قمنا بعد كارثة الفيضان في ألمانيا بطرح مشروع لمساعدة المتضررين منها ، ولا زال جمع التبرعات لهذا قائما ، وسوف نقدم تلك التبرعات بالتعاون مع المؤسسات الاجتماعية المختصة لجهة تستحقها . وقدمت الهيئة المشورة لعدد كبير من الأفراد والأسر وكذلك للعديد من المؤسسات والجمعيات والمساجد الإسلامية ، كما شاركت الهيئة في أكثر من مكان في الحوار مع المجموعات الاجتماعية والدينية في المجتمع . وقامت الهيئة بطرح عدة مشاريع اجتماعية لخدمة القضايا الاجتماعية للأقلية المسلمة في طريقها لبداية التنفيذ بإذن الله تعالى . هذا ولدينا مشاريع إنسانية مقدمة من بلدان مختلفة قيد الدراسة ..

وبالنسبة للضوابط فهي تنبثق من توجه الهيئة .. فالهيئة مؤسسة تنشط في الجانب الإنساني أخذت على نفسها العمل بشفافية ، وألزمت نفسها أن تعمل وفق مقاصد الدين الإسلامي وأن تحترم مبادئ النظام الدستور في ألمانيا ، وأن تلتزم بالقوانين المعمول بها . ولديها دستور مسجل لدى دوائر القضاء ينظم عملها وتخضع لمراقبة الدوائر المالية .

أما بالنسبة للتطلعات المستقبلية فإنها تتمثل في استكمال ومتابعة نشأة الهيئة والبدء في النشاط الاجتماعي في ألمانيا ، خاصة وأن المجتمع من حولنا ينتظر ويحث ويطالب بمثل هذا النشاط من المسلمين . وستقوم الهيئة هذا العام بإقامة ندوات ودورات تخصصية للمدرسين وأئمة المساجد والوعاظ والمرشدين في المساجد والجمعيات الإسلامية ؛ لرفع آدائهم التعليمي والتربوي في مجتمع متعدد الثقافات والأديان . كما أننا نتطلع لمتابعة وتطوير عملنا في الإرشاد الاجتماعي والنفسي للمسلمين الذي يراعي ثقافتهم وظروفهم في ألمانيا ويفي بحاجتهم . ولقد بات من المؤكد النقص الحاد في هذا المجال إن لم يكن معدوما . كما نتطلع إلى متابعة الجهود لتطوير المساعدات الإنسانية والإغاثة في فلسطين

وغيرها من الأماكن . ونتطلع أيضا في القريب العاجل إيجاد مقر مناسب للهيئة .

س : يفهم من إعلاناتكم أن هيئة البر الإسلامية تهتم بالفقراء والمحتاجين بصرف النظر عن أوطانهم ولغاتهم وأديانهم ، ولكن الناظر في الواقع يلاحظ أن الاهتمام بالمنكوبين في فلسطين يشغل حيزا كبيرا من نشاطاتكم في السنتين الماضيتين .. فما تفسيركم لهذه الملاحظة إذا وافقتم على صحتها ؟

ج : نعم هيئة البر الإسلامية تهتم من حيث الأصل بالفقراء والمحتاجين بصرف النظر عن أوطانهم ولغاتهم وأديانهم . ليس بالضروري أن المنكوبين في فلسطين شغلوا حيزا كبيرا من نشاط الهيئة في السنتين الماضيتين .. فلقد طرحنا مشاريع الهيئة المختلفة منذ البداية وأكدنا في إعلاناتنا وفي ملتقيات ومحاضرات وحوارات مختلفة على طبيعة عمل الهيئة وتنوع نشاطها ، وخاصة فيما يتعلق بخدمة الأقلية المسلمة والمشاركة مع المؤسسات المدنية في خدمة المجتمع .

لكن من المهم التنويه هنا إلى أن المتبرعين تجاوبوا مع المشاريع ذات الصلة مع المنكوبين في فلسطين أكبر بكثير من المشاريع الأخرى .. فالحرب المستعرة في فلسطين والكرب العظيم الذي يصيب الناس هناك نتج عنه مأساة إنسانية كبيرة .. هذه المأساة يتابعها الناس يوميا بما يشاهدونه في وسائل الإعلام المحلية والدولية .. فحجم المأساة فرض نفسه .. ولهذا فإن تجاوب الناس كان أكبر من غيره . ولكن رغم ذلك أحب أن أؤكد أن المشاريع الاجتماعية والإنسانية الأخرى ستجد طريقها للتنفيذ بإذن الله تعالى .

س : ذكر أحد الدعاة أن المسلمين لا ينفقون إلا وفق قاعدة : (هات ضحايا وأشلاء أعطك مالا محدودا) أي أنهم لا ينفقون إلا وقت الأزمات الكبرى ، بينما يقبضون أيديهم إذا لم يعيشوا محنة حادة على الرغم من وجود المحتاجين - وبكثرة - خارج وقت الكوارث والمصائب والحروب. فهل تعانون من هذه الظاهرة ؟ وما هي أسبابها ياترى ؟ وكيف السبيل إلى المعالجة ؟

ج: نعم هذه الملاحظة بينة وواضحة وأعتقد جازما أنها في مكانها ، والشاهد على ذلك ما ذكرته آنفا بالنسبة لحجم التجاوب بالنسبة للمنكوبين في فلسطين . فكلما كانت الأحوال أكثر دموية كان الاهتمام بالتبرع أكبر ، وفي حالة الهدوء النسبي يقل هذا الاهتمام . ومن المؤكد أيضا أن عددا من الجمعيات

عنوان المقال :حوار مع مدير هيئة البر الإسلامية	الكاتب :أسرة التحرير

والمؤسسات الإسلامية قامت إبان كارثة الفيضان في ألمانيا بتقديم المساعدات مباشرة وفي الغالب عن طريق بلديات المدن . ولكن بعد فترة عندما طرحنا مشروع مساعدة المتضررين من كارثة الفيضان حيث لم تعد وسائل الإعلام تطرح ما خلفه الفيضان من دمار، فتر المتبرعون مما جعلنا نمدد المشروع إلى يومنا هذا .

نعم ، نعاني من هذه الظاهرة ، فمع بعض إيجابياتها في أوقات الأزمات الكبرى والشدة لا تحمل بين طياتها الاستمرارية الضرورية للعمل بكفاءة ونجاح وديمومة .

أعتقد أن أسباب متعددة تكمن وراء هذه الظاهرة ، منها : كثرة مآسي المسلمين، وقلة خبرتهم بالعمل المؤسساتي الخيري في عصرهم هذا ، كما يعود بعضها إلى قلة الوعي العام . وعلينا أن لا ننسى أن جموع المسلمين في ألمانيا وأوروبا هم من الطبقة العاملة وغالبهم لديهم التزامات كثيرة في هذه الفترة . فكثير من الجمعيات الإسلامية منشغلة بتمويل شراء وبناء مساجد وتسديد الديون المترتبة عن ذلك .

ومن أهم سبل العلاج هي توعية المسلمين ورفع مستوى إدراكهم لواجبهم نحو عمل خيري مستمر ناجح. هذا من جهة .. ومن جهة أخرى يقع على المؤسسات الخيرية أن ترفع من مستوى أدائها مع تبيان وإظهار ذلك للناس بحيث يلاحظ الجميع الخير والفائدة المرجوة .

س : يلوم كثير من المسلمين المؤسسات الإسلامية الخيرية على محدودية إنجازاتها وبطء حركتها ، ويحلمون بعمل خيري قوي يضاهي مؤسسات أوروبية مشهورة . فهل توافق على هذه النظرة ؟ وإذا كنت موافقا فما الذي تراه للخروج من هذا الوضع ؟

ج : لا شك أن إنجازات المؤسسات الإسلامية الخيرية نابع من واقع المسلمين على العموم . فهي لا تختلف عن باقي المؤسسات الإسلامية الأخرى . وفي نفس الوقت علينا أن نلاحظ أن عمل المؤسسات الإسلامية الخيرية في أوروبا لا زال ناشئا . ليس علينا بالضرورة أن نضاهي على الفور المؤسسات الخيرية الأوروبية العريقة ، التي كسبت تجربة العمل الخيري منذ عقود طويلة ، وتتمتع بقدرات وخبرات مهنية عالية بحيث أصبح عملها يشبه عمل الشركات التجارية ، كما تحظى هذه المؤسسات بدعم شعبي ورسمي حكومي وتتلقى دعماً كبيراً من الأموال العامة. فالذي علينا هو أن نقوم بواجبنا الإنساني على قدر استطاعتنا . وبالرعاية والدعم الواعي للعمل الخيري من قبل المسلمين أولاً ، وارتفاع

نسبة الوعي بينهم ثانياً ينمو مع الزمن العمل الخيري كما نما غيره ويحظى بالاستمرار والنجاح . وبالمصداقية والنزاهة وحسن الأداء يحصل هذا العمل الخيري على الاعتراف الأدبي من الدوائر الاجتماعية والسياسية ، وعندها يمكننا بمقارنة موضوعية أن نحكم على المؤسسات الإسلامية الخيرية ومدى نجاحها . ولا بد لي أن أذكر هنا ما طرحه الأخ الفاضل الدكتور نديم الياس رئيس المجلس الأعلى للمسلمين في ألمانيا وهو يحاضر في المركز الإسلامي في آخن قبل شهرين حيث دعا المسلمين إلى الانفتاح والعمل والنشاط في المجتمع الألماني بشكل يحظى به المسلمون على ثقته . أعتقد أن هذا المطلب يساعد المجتمع بما فيه من المسلمين نحو مستقبل خيِّر أفضل .. فالثقة المتبادلة تفتح أبواب التعاون واستثمار الإمكانيات للصالح العام .

س : يتعرض العمل الخيري الإسلامي للاتهام والمحاصرة في أنحاء المعمورة ، فهل هذه المواقف نابعة من كراهية العمل الخيري باسم الإسلام ؟ أم أن هناك تجاوزات وقع فيها عاملون مخلصون عرضت العمل الخيري لما نراه من تضييق وتصفية ؟ وبماذا تنصح الناشطين في نطاق العمل الخيري والإنساني ؟

ج : في اعتقادي أن العالم أجمع يعيش أزمة كبرى .. لقد أصبح في غالب الأحيان كلٌّ من الخوف وقصر النظر وحب الهيمنة هو المحرك والمنبع للقرارات ، بدلا من العقلانية والحوار والاحترام المتبادل والنظرة البعيدة التي ترسخ التعاون والأمن والأمان والسلام للجميع . أنا لا أتفق مع بعض المسلمين الذين يجعلون الغرب كله عدوا للإسلام والمسلمين ، كما لا أتفق مع بعض الغربيين الذين يجعلون من الإسلام والمسلمين عدوا جماعيا لهم. هذا التبسيط في تصوير الأمور من كلا الطرفين في اعتقادي غير صحيح . نعم ربما يوجد البعض في الغرب يكره الإسلام والعمل الخيري باسم الإسلام .. ولكن في نفس الوقت نسمع المطالبة بالعمل الخيري الإسلامي من كثير من أصدقائنا وزملائنا سواء في الحوار الإسلامي المسيحي أو الحوار مع مؤسسات المجتمع المدني . ولقد كانت هذه المطالبة أحد الحوافز لإنشاء هيئة البر الإسلامية . هل وقع بعض الناشطين في العمل الخيري الإسلامي في الخطأ ؟ .. نحن لا نعرف حقيقة الأمر خاصة وأن المنع أو التجميد الذي حصل هنا وهناك كان قرارا سياسيا قبل أن يكون قرارا قضائياً .. وهذا التصرف بالذات ربما هو الذي دعم مقولة عداوة الغرب للإسلام وللعمل

الخيري الإسلامي . المهم في الأمر أن يبقى العمل الخيري الإسلامي في إطار العمل الخيري .. لا يجوز لا في هذه الظروف الحالية ولا في أي ظرف ـ أحسن أو أسوأ ـ أن يخرج العمل الخيري الإسلامي وحتى غير الإسلامي عن إطاره . إن من أسباب قوة العمل الخيري في الغرب على العموم استقلاله في قراره ، فهو يرفض باستمرار أن يوجهه السياسيون ، ويريد أن يقدم معونته وخدماته للمحتاجين بغض النظر عن مواقفهم السياسية ومواقعهم الجغرافية ، والأمثلة على ذلك كثيرة . وهذا في نفس الوقت الذي تلتزم فيه المؤسسات الخيرية على العموم بتوجهات العمل الخيري ونزاهته . أعتقد أن هذا هو الطريق الصواب للمؤسسات الإسلامية الخيرية . على العمل الخيري والإنساني الإسلامي أن يتحرك بالحكمة وحسن التصرف والعمل وفق الأنظمة المعمول بها في البلد الذي ينشط فيه وأن يحافظ على استقلاليته . وعليه أيضا أن يحسن الصلة بالمجتمع من حوله، وأن يقيم حوارا بناء مع المؤسسات الاجتماعية والسياسية ، وأن يعمل بشفافية وأن يفتح آفاقا للتعاون المثمر مع المؤسسات الخيرية الأخرى .

س : إن تعاون المؤسسات الإسلامية الخيرية في أوروبا مع مؤسسات خيرية غير إسلامية يكاد يكون معدوما في هذه المرحلة ، فما الذي يجب أن تفعله المؤسسات الإسلامية لتجاوز هذه الإشكالية التي تترك آثارا سلبية لا يراها كثير من المسلمين ؟

إن من واجب المؤسسات الخيرية الإسلامية أن تسعى إلى زميلاتها في المجتمع .. فمن خلال تجربتنا القصيرة والمتواضعة أدركنا أن هذا التعاون ضروري في غالب الأحيان . فهو من جانب ضروري لتقديم واستكمال الخدمات الاجتماعية لأفراد المجتمع بشكل عام ، وبشكل خاص لأفراد الجالية المسلمة . فالتعاون هنا يثمر من خلال اجتماع دراية المؤسسة الإسلامية بالوسط الثقافي مع القدرة المهنية للمؤسسة غير الإسلامية . كما أن الفائدة تعم من الاستفادة من تجارب الطرفين على العموم ، واستفادة المؤسسة الإسلامية من المهنية على وجه الخصوص . بهذا ترتفع فاعلية العمل الخيري لمصلحة الجميع . وعكس ذلك في الغالب خسارة للجميع .. مع ملاحظة أن هذا التعاون يصب في الحفاظ على السلام الاجتماعي والتواصل والتفاهم الإنساني والحوار الحضاري بشكل عملي ..

وأخيراً لكم في الرائد جزيل الشكر ولقرائكم الكرام ألف تحية..